"الغموض الدلالي في الخطاب التواصلي"

أ. بن حليلم نور الدين
جامعة سيدي بلعباس، الجزائر[1]

ملخص

يعتبر الغموض اللغوي وبخاصة الدلالي منه أكثر الأمور التي تشكل على المتخاطبين في حواراتهم وكتاباتهم العادية. ويحمل لفظ "الغموض" دلالة سلبية أو إيجابية لانحراف المعنى المقصود تبليغه. وقد اعتمد علماء اللغة عدة تصنيفات للمستويات التي يحدث فيها الغموض، وعليه تم تقسيمه إلى أسباب صوتية وصرفية ومعجمية وتركيبية وغرابة الصورة الخيالية.

Résumé

L'ambigüité linguistique et surtout l'ambigüité sémantique est un des choses qui peut faire des problèmes aux parleurs dans leurs conversations et écritures. Le concept 'ambigüité' avait une signification négative et positive de la déviation du sens de es ce que va être transmettre. Les linguistes ont considéré des classifications différentes des niveaux où l'ambigüité peut se trouver; et ainsi il est divisé aux raisons de phonétiques, morphologiques, lexicales et syntactiques et aussi à la raison d'imaginaire étrange de la scène.

Abstract

The linguistic ambiguity, and more especially the semantic ambiguity, is one of the things which make problems to speakers in their usual conversations and writings. The notion "ambiguity" has a negative and positive significance of meaning deviation of what is meant to be conveyed. Linguists have considered different classifications of the levels where ambiguity can happen, and thus it is divided into the phonetic, morphological, lexical and syntactic reasons and the strangeness of imaginary scene.

1- ورد إلينا هذا المقال بعنوان "الغموض الدلالي في اللغة العربية"، ووجدنا العنوان المدون أعلاه "الغموض الدلالي في الخطاب التواصلي" أقرب إلى المحتوى من الآخر، وهكذا غيرناه.

تقديم:

جاء في المعاجم أن "الغموض" مصدر من غَمضَ غموضا، وكل ما لم يتّجه إليك من الأمور فقد غمض عليك، والغَامِضُ من الكلام خلاف الواضح، وأَغْمَضَ النظر: جاء برأي جيِّد، ومسألة غَامِضَةٌ: فيها نظر ودقّة، ومعنىً غَامِضٌ: لطيف[1].

وكثيرا ما تقترن مصطلحات كالغريب، والخفي، والمتكلّف، والوحشي، والإبهام، واللّبس بمصطلح "الغموض"؛ ووجود مثل هذه المصطلحات والتسميات دليل و«مظهر من مظاهر غموض دلالة بعض النصوص اللغوية التي يحتاج المتلقي لفهم تلك الدلالات إلى تأمّل، وتحاور، واستدعاء للأطر النظمية أو النحوية التي نُسجت فيها تلك النصوص، ولأحوال السياق وأبعاده الاجتماعية والبيئية والثقافية، وغير ذلك مما يعين على الوصول إلى الدلالة المطلوبة»[2]. فالوظيفة الأساسية للغة، هو التفاهم بين أفراد المجتمع، لذا كان لابد من توضيح ما يبدوا غير واضح وإزالة اللبس عما نظن أنه غامض، حتى لا تؤول النصوص، وتطمس معالم الدلالة[3]؛ ذلك لأن حصيلتنا اللغوية تختلف من حيث المحتوى أو الوضوح عن الحصيلة اللغوية لدى الشخص الذي يشترك معنا في الحديث، وعندها نبدأ في تأويل خطاباتنا وقد نفشل في فهم ما يقوله متردّدين بين خيارات من التفسيرات.

لذا يؤكد علماء اللغة على أن أكثر حالات الغموض سببها لغوي محض، تنشأ عادة عن عدة أسباب منها؛ الاشتراك في الصيغة الصرفية، أو الاشتراك في العلاقات النحوية، أو الاشتراك في المفردة المعجمية، أو غرابة الصورة الخيالية.

1- لسان العرب، ابن منظور، مادة (غمض).

2- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، إربد الأردن: دار الأمل للنشر والتوزيع، ط1، 2007، ص 438.

3- علم الدلالة عند العرب، عليان بن محمد الحازمي، مكة المكرمة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، الجزء15 ، العدد 27، جمادي الثانية 1424 هـ، ص 709.

بينما يركز آخرون على ثلاثة أسباب فقط هي: أسباب لفظية صوتية محضة، وأسباب تركيبية، وأخرى بلاغية[1].

1- الأسباب الصوتية والصرفية:

وتندرج العوامل الصوتية غالبا في الإيقاع والنبر والتنغيم المتعلق بالكلمات منفردة، أو في جمل وتراكيب؛ لأن الأصوات ذات وقع موسيقي مختلف من حرف إلى آخر ومن تركيب إلى آخر، وعند نظم هذه الأصوات داخل الكلمة، ثم الكلمات في تركيب لغوي معين، تنشأ عنها القيمة التعبيرية للغرض بأكمله.

فعلى مستوى الكلمة مثلا أدرج ابن جني بابا سماه "إمساس الألفاظ أشباه المعاني" والذي كشف فيه العلاقة بين جرس الكلمات ودلالالتها حيث يقول على لسان الخليل: «كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدّا فقالوا: صَرٌّ، وتوهّموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا: صرصر»[2]. فهذه الظاهرة لا تتصل بمعنى واحد فقط، وإنما بواحد من عدة وجوه يمكن إدراكها أو يصعب، وهنا مكمن الغموض في استعمالها.

وفي الإنجليزية مثلا لا يستطيع القارئ أو المستمع التفريق بين الفعل والاسم في كلمات: "object, present, subject"[3] إلا من خلال السياق أو النبر إذا نُطقت على المقطع الأول أو الثاني.

أما على مستوى الجمل فإن الغموض الذي قد يصيب دلالة الكلمات «متأتٍّ من توزيع التنغيم على مكوناتها إذ قد تؤدي أنماط التنغيم إلى تحديد الفرق بين الاستفهام والإخبار في مثل قولك: موافق؟ وموافق. أو بين الاستفهام والدهشة،

1- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، ص 443.

2- الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، القاهرة: المكتبة العلمية، (د.ت)، 152/2.

3- Loreto Todd, An Introductio to Linguistics, London: York Press, 1st Edt, 1987, p. 38.

أو التعجب في قولك: أنت نجحت في الامتحان؟، وأنت نجحت في الامتحان! فالجملة الأولى استفهامية يُجاب عنها بـ(نعم) أو (لا). والثانية تعجبية تدل على دهشة المتكلم وتعجبه لنجاح المخاطب»[1].

ونضرب هنا مثلا للغموض في الإنجليزية في الجملة التالية[2]:

- I don't like him because of his money.

إذ هناك احتمال لمعنيين؛ المعنى الأول يعتمد على نبر الجملة إذا وقع على "because"، عندها يدل المعنى على "أنك تحبه ولكن حبك له ليس لأنه يملك المال". وأما المعنى الثاني فهو إذا وقع النبر على أي كلمة أخرى، فعندها تعني "أنك لا تحبه والمال هو سبب هذا الكره".

ومن أمثلة الغموض الذي يخص الجانب الصرفي قول الحطيئة في الزبرقان:

دَعْ المَكَارِمَ لا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي[3]

فصيغ "الطاعم" و"الكاسي" هنا تحتمل معنيين[4]: المدح والذم بسبب الازدواجية الدلالية لهذه الصيغ بين اسم الفاعل واسم المفعول. فهي للمدح إن كان المراد بتوظيفها اسم الفاعل، وهي للذم إن أريد بتوظيفها اسم المفعول.

ونضرب هنا مثالا آخر من القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**وَلاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا**﴾[5]؛ فالفعل "تُضَارَّ" فيه إدغام في حرف الراء، لذا أصبح يحتمل البناء للمعلوم (تُضارِر) ويدل المعنى حينها: أن لا ترهق الزوجة زوجها بكثرة مطالبها للولد. أو

1- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، ص 443.

2- Loreto Todd, An Introduction to Linguistics, p. 23-24.

3- ديوان الحطيئة، تحقيق: نعمان أمين طه، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1958، ص 274.

4- الدلالة التركيبية لدى الأصوليين في ضوء اللسانيات الحديثة، محمد علي فالح مقابلة، أطروحة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، الجامعة الأردنية، 2006، ص 83.

5- سورة البقرة: 233.

يحتمل البناء للمجهول (تُضارَر) ويكون المعنى عندها: أن لا يقع اللوم عليها من الزوج بسبب الإنفاق على ولدها وهذا يتطلب أن لا يقصر الزوج تجاه زوجته وولدها[1].

2- الأسباب المتعلقة بالمفردات المعجمية:

إن الوحدة الأساسية في علم المعاجم هي المفردة المجردة: وبشكل عام تمتلك كل مفردة مجردة مدخلاً أساسياً في القاموس. والمفردة المعجمية هي وحدة معجمية مجردة يمكن أن تتحقق بصيغ متعددة غالبا ما تدور في فلك معنى واحد.

ولا بد في حديثنا عن الألفاظ أن نتطرق إلى الترادف والمشترك اللفظي خاصة لاتصالهما بموضوع الغموض؛ فقد أُلّفت كتب كثيرة ، وكذلك عن الغريب، وكان لعلماء الغريب سواء من اشتغل بغريب القرآن الكريم أو الحديث إسهامات وتصنيفات كثيرة أدت إلى إثراء المكتبة العربية[2].

فالمترادف هو ما اختلف لفظه واتفق معناه، أو هو إطلاق عدة كلمات على مدلول واحد[3]. ولكن الألفاظ المترادفة سرعان ما تتفارق، حيث يكتسب كل منها، بمرور الوقت، وتنوع الاستعمال، دلالات هامشية "Connotations" مختلفة، تؤدي إلى أن يصبح كل منها مختصا بسياق معين لا يصلح لغيره[4]. وهنا يكون مكمن الغموض؛ إذ في كثير من الأحيان يتعلق ذهن المتخاطبين بمعان يحسبونها ثابتة وهي قد

1- الدلالة التركيبية لدى الأصوليين في ضوء اللسانيات الحديثة، محمد علي فالح مقابلة، ص 83-84.

2- علم الدلالة عند العرب، عليان بن محمد الحازمي، ص 709.

3- ينظر الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، بيروت: دار ابن حزم، ط1، 2003، 41/1. والمزهر، السيوطي، 402/1-413. وفي اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط9، 1995، ص 174. وعلم الدلالة، أحمد مختار عمر، القاهرة: عالم الكتب، ط7، 2009، ص 215-216.

4- دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ت: كمال بشر، القاهرة، (د،ت)، ص 97.

اكتسبت معان أخرى بحسب الموقف والحال؛ إذ «غالبا ما تخرج معظم الألفاظ المترادفة من حظيرة الترادف المطلق "Absolute Synonymy" ذلك الذي يقتضي اتفاقا تاما في المعاني الأساسية والهامشية... إلى حظيرة شبه الترادف " Near Synonymy" الذي تتشابه فيه الدلالات الأصلية والهامشية للألفاظ المترادفة»[1]. إذا هي بذلك تحتفظ بشيء من الفروق الدقيقة بينها، وما ينشأ من غموض بينها يعد غموضاً سطحياً نوعا ما.

أما المشترك فهو ما اتفق لفظه واختلف معناه، أو بعبارة أخرى هو اتحاد الصورة واختلاف المعنى[2]. لهذا يشْكُل على السامع التفريق بين المعنيين للفظ الواحد وأيهما يقصد فـ «المجمل هو ماله دلالة على أحد أمرين لا مزية لأحدهما على الآخر بالنسبة إليه... وقد يكون ذلك في لفظ مفرد مشترك عند القائلين بامتناع تقسيمه، وذلك إما بين مختلفين كالعين للذهب والشمس، والمختار للفاعل والمفعول، أو ضدين كالقُرء للطهر والحيض»[3]. فالذهب والقرء والمختار كلمات تحمل معانيَ مختلفة توقع اللبس والغموض في الفهم؛ لأن «تعدد المعنى للفظ الواحد ليس بحال من الأحوال هو المصدر الوحيد للغموض، وإن كان -بدون شك- أساساً من أسس توليد هذا الغموض ونحوه»[4]. في مثل قوله تعالى: ﴿**وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ**﴾[5]، فالقارئ هنا يلتبس عليه الأمر في معنى القروء هل هي: ثلاث حيضات أم ثلاثة أطهار.

1- John Lyons, Semantics, vol 2, London: Cambridge University Press, 1977, p. 550.

2- ينظر المراجع السابقة التي تتحدث عن الترادف.

3- الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، 13/2.

4- دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ص 115.

5- سورة البقرة: 228.

وفي الإنجليزية مثلا يُقال:

-Anne is wearing a light skirt

تصح هذه الجملة في حالة كانت تعني أن "Anne" ترتدي تنّورة سوداء مصنوعة من خيط رفيع ذو وزن خفيف، إذا دلّت كلمة "light" على الوزن الخفيف. وتكون الجملة خاطئة إذا دلّت على "باهت" (دلالة اللون). إذاً فالصفة "light" غامضة وفقا للاختبار المنطقي[1].

أما الغريب من الألفاظ فقد تعددت وتنوعت تسمياته من الغريب الحسن إلى الغريب القبيح، فالوحشي، والوحشي الغليظ والوحشي المعيب. وإنما الغرابة التي نقصد إليها هي الغرابة المعنوية؛ إذ قد تثير لدى السامع أو القارئ غموضا لتناولها أموراً غيبية أو خرافية أو مجهولة بحيث لا تُدرك إلا بالتخيّل، أو استخدام اللفظة في غير معناها الذي وضعت له. أو غرابة التأويل والتفسير لها[2]؛ إذ يحدث هذا غالباً لغموض القصد وعدم وضوحه وهذا في اللغة غير قليل، فقد قال الزبيدي: «إذ أقصد حفظ اللغة الشريفة إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية لأن العالم بغوامضه يعلم ما يوافق فيه النية اللسان وما يخالف فيه اللسان النية»[3]. وتأتي الغرابة والغموض إجمالا لأن اللفظ عادة ما يُهجر ولا يستعمل ولا يعرفه إلا الخاصة لأن الناس «قنعوا بمعرفة واستعمال الألفاظ التي يتداولونها في حياتهم اليومية وهجروا جزءاً من اللغة

1- Ingrid Lossius Falkum, The Semantics and Pragmatics of Polysemy: A Relevance-Theoretic Account, Thesis submitted in partial fulfilment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy, University College London, 2011p. 20.

2- ينظر الغريب في العربية، موج جبار العطار، متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها (قسم اللغة)، مجلس كلية التربية، جامعة بابل، 2005، ص56-63. وعلم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، ص 440-441.

3- تاج العروس، مقدمة المؤلف.

فأضحت غريبة عندهم، فهم يعرفون "الحجر" ولا يعرفون "الإثلب أو الكثكث"»[1]. فغرابة الألفاظ تتأتى عادة عن طريق ندرة استعمالها، وعدم جريانها في أكثر ما يُقرأ أو أكثر ما يُسمع.

3- الأسباب التركيبية:

معلوم بالضرورة أن إحكام تركيب الجملة من أهم العوامل التي تساعد على وضوح المعنى وإزالة كل لبس وغموض عنه. فأحيانا يكون الغموض الدلالي في بعض التراكيب اللغوية متعلقا بالمتلقي، وليس له علاقة حتمية بمنشئ التركيب اللغوي، كتابة أو نطقا[2]. لأن الغموض في الدلالة التركيبية غالبا ما ينجم عن الاشتراك في العلاقات النحوية التي تتطلب من المتلقي تحليلاً نحوياً ملائماً لحمل الوحدة الكلامية على المعنى الذي تقتضيه «فجملة "لقد ضربوا الرأس" غامضة مفردياً؛ لأن (الرأس يعني الجزء العلوي من جسم الإنسان أو رئيس الجماعة)، في حين أن جملة "تحدثنا عن حب الرئيس" غامضة، لأنها تحتمل بنيتين قواعديتين (حب الرئيس للشعب أو حب الشعب للرئيس)»[3].

وقد تنبه عبد القاهر الجرجاني لمثل هذا اللبس واحتمال المعنى حيث أرجع السبب إلى سوء النظم والتأليف من قبل المتكلم فقال: «فلست بواجد شيئاً يرجع صوابه إن كان صواباً وخطؤه إن كان خطأً إلى النظم ويدخل تحت هذا الاسم إلا وهو معنى من معاني النحو، قد أصيب به موضع، ووضع في حقه، أو عومل بخلاف هذه المعاملة، فأزيل عن موضعه، واستعمل في غير ما ينبغي له»[4]. وكثيراً ما نصادف

1- علم الدلالة عند العرب، عليان بن محمد الحازمي، ص 710.

2- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، ص 447.

3- علم الدلالة، ف. بالمر، ت: مجيد الماشطة، بغداد: الجامعة المستنصرية، 1985، ص 123.

4- دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2001، ص 61.

هذا اللبس في لغتنا المعاصرة مثل قولنا: "نجح عشرون طالباً وطالبة"، لا ندري هل المقصود أن عدد الناجحين هو عشرون ما بين طالب وطالبة أم أن العدد واحد وعشرون: عشرون طالباً وطالبة واحدة[1].

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن منشأ الغموض في التراكيب يحدث نتيجة تصرف وتغيير في العلاقات الداخلية لمكوّناته ومنها: التقديم والتأخير، أو بسبب حذف أحد مكوناته، أو بسبب السوابق واللواحق، وأنظمة الربط، والنفي، واستعمال أحد متممات الإسناد في التركيب المعين، أو عدم استعماله، وغير ذلك مما يجعل للتركيب الواحد عدة دلالات محتملة[2]. فقولك: "كلّ ما علمه الحكيم فهو كما علمه". فالضّمير في قولك "كما علمه" يحتمل أن يرجع إلى "كلّ ما"، ويحتمل أن يرجع إلى "الحكيم" وهذا ما يسمّيه علماء اللغة "Gramatical Ambiguity"[3]

ويضرب لنا تشومسكي مجموعة من الأمثلة التي لا يستطيع المتلقي الاستدلال على معانيها ومنها:

- Old men and women.
- Flying planes can be dangerous.
- I don't like eating apples[4].

ورغم إخضاع هذه الجمل لكافة القواعد التوليدية والتحويلية إلا أن صفة اللبس والغموض لا تزال تكتنفها ولا بد في النهاية لنا أن نُخضعها إلى مبدأ الاختيار.

1- علم الدلالة عند العرب، عليان بن محمد الحازمي، ص 711.

2- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، ص 448.

3- العربية والغموض، حلمي خليل، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ط1، 1988، ص 90.

4- نظرية تشومسكي اللغوية، جون ليونز، ترجمة وتعليق: حلمي خليل، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ط1، 1985، ص 154-157.

«ومعنى هذا المبدأ أن اختيار واحد من المعنيين لمثل هذه الجمل الغامضة إنما هو من أجل الضرورة فقط ولكنه ليس دليلا كافيا على أن الاختلاف في المعنى قد حُسم»[1].

ويقابل مثل هذه الجمل في القرآن الكريم قوله سبحانه: ﴿**وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ**﴾[2]. فالضمير في قوله "بيده" لا يعود على شيء مذكور في الآية وإنما يعود على ما يدلّ عليه حساً، فإن الذي بيده عقدة النكاح محتمل للزوج والولي[3]. وهنا يأتي اللبس. وكذلك في قوله تعالى: ﴿**وَأُزْلِفَتِ الجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ**﴾[4]؛ أي إزلافا غير بعيد أو زمنا غير بعيد أو أزلفته الجنة أي الإزلاف في حالة كونه غير بعيد أي على الحالية[5].

4- غرابة الصورة الخيالية:

يندرج ضمن هذا العنوان الكلام عن أشكال البيان في علم البلاغة بكل أنواعها، باعتبارها الأداة الأولى واللبنة الأساس في خلق الصور الخيالية، وما قد ينجم عنها من تعقيد ومعاظلة يؤدي في الغالب إلى الغموض واللبس وحتى استقباح المعاني. وينشأ "الغموض" هنا عادة مما يسمى التعقيد المعنوي «وهو أن لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المعنى المراد لخلل في انتقال الذهن من المعنى الأول المفهوم بحسب لغة الكلام إلى المعنى الثاني المقصود»[6]، ومن أنواعه: بُعد اللوازم الدالّة، وغريب

1- نفسه، ص 157.

2- سورة البقرة: 237.

3- الدلالة التركيبية لدى الأصوليين في ضوء اللسانيات الحديثة، محمد علي فالح مقابلة، ص 85.

4- سورة ق: 31.

5- حاشية المترجم حلمي خليل من كتاب نظرية تشومسكي اللغوية، جون ليونز، ص 119-120.

6- الغريب في العربية، موج جبار العطار، ص 130.

الاستعارة، وغريب التشبيه؛ إذ يحصل أن لا ينتقل فيها الذهن انتقالاً سهلاً من المعنى الأول إلى المعنى الثاني الذي هو لازمه والمراد به.

وقد ذم عبد القاهر الجرجاني هذه الأنواع من التعقيد بقوله: «وأما التعقيد فإنما كان مذموما لأجل أن اللفظ لم يرتب الترتيب الذي يمثله تحصل الدّلالة على الغرض حتى احتاج السامع إلى أن يطلب المعنى بالحيلة ويسعى إليه من غير الطريق»[1]، وذلك بإخضاع علم البلاغة إلى جملة من القواعد التي تبتعد بالمعاني عن التوعر والغرابة والمبهم والغامض، والاقتراب من وضوح الدلالات والبيان. ومن ثم وضع قوانين كلية للمعاني تستوعب أقسامها، وتستوفي أحكامها، كصحة المقابلات، وصحة التفسير، والتتميم، والتكافؤ، وصحة التمثيل وغيرها[2].

ومن أمثلة الغموض والخفاء الذي يتصل بالتعقيد المعنوي وغرابة الصورة الخيالية التي لا تزال موضع جدل، وسوء تفسير أو تأويل إلى يومنا هذا قول ابن ميادة الذي أورده ابن فارس (ت395هـ):

وَأَعْمَدُ مِنْ قَوْمٍ كَفَاهُمْ أَخُوهُمُ صِدَامَ الأَعَادِي حِينَ فُلَّتْ نُيُوبُهَا

وقال عنه : إنه مشكل الكلام الذي لم يُفسّر بعدُ[3].

وكذا قول أبي ذؤيب:

صَخِبُ الشوارِبِ لا يَزالُ كَأَنَّهُ عبدٌ لآلِ أَبِي رَبِيعَةَ مُسْبَعُ

فمسبع ما فُسّر إلى الآن تفسيراً شافياً[4].

1- أسرار البلاغة، تحقيق: هـ. ريتر، بغداد: مكتبة المتنبي، ط2، 1979، ص 129.

2- قانون البلاغة في نقد النثر والشعر، البغدادي، تحقيق: محسن فياض عجيل، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1989، ص 36 وما بعدها.

3- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، تحقيق: مصطفى الشويمي، بيروت: مكتبة المعارف، 1964، ص 68-69.

4- نفسه، ص 69.

ولكن الغموض أحيانا يُكسب المعنى جمالاً ويحمل القارئ على التفكير للوصول إلى المراد في مثل قوله تعالى: ﴿**قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ**﴾[1]، فهذه البلاغة تحفيز للقارئ وتحريك لقوى التذوّق من أجل إيجاد العلاقة الرابطة بين طرفي الصورة. فالقارورة لا تكون إلا من زجاج، ولكنها هنا تجمع بين شفافية الزجاج وصفاء الفضة[2].

5- خاتمة:

وفي خاتمة هذه الدراسة يمكننا القول إن العديد من الكلمات تمتلك مقدرة استحضار صور وأحاسيس في السامع تفوق ما يقره معناها الوصفي أو التعبيري مباشرة سواء كانت منفردة أم في تركيب ما، خاصة في الأدب. كما يمكن للخواطر التي يثيرها هذا الاستعمال أن يكون شخصيا جدا، أو ربما تقاسمه بعض مستخدمي اللغة الآخرين بدرجات متفاوتة وبحسب خبراتهم اللغوية وتجاربهم في الحياة؛ وهذا ما يوقع المتلقي وربما المتكلم في لبس هذا الاستعمال والغموض خاصة في التعبيرات الشفوية التي تتطلب قدرا هائلا من اليقظة والبساطة في الاستعمال.

1- سورة الإنسان: 16.

2- الدلالة التركيبية لدى الأصوليين في ضوء اللسانيات الحديثة، محمد علي فالح مقابلة، ص 88.

المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم

2- الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، بيروت: دار ابن حزم، ط1، 2003.

3- أسرار البلاغة، تحقيق: هـ. ريتر، بغداد: مكتبة المتنبي، ط2، 1979.

4- تاج العروس، الزبيدي، الكويت: مطبعة حكومة الكويت، 1385هـ، 1965.

5- الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، القاهرة: المكتبة العلمية، (د.ت).

6- دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2001.

7- الدلالة التركيبية لدى الأصوليين في ضوء اللسانيات الحديثة، محمد علي فالح مقابلة، أطروحة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، الجامعة الأردنية، 2006.

8- دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ت: كمال بشر، القاهرة، (د،ت).

9- ديوان الحطيئة، تحقيق: نعمان أمين طه، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1958.

10- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، تحقيق: مصطفى الشويمي، بيروت: مكتبة المعارف، 1964.

11- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، القاهرة: عالم الكتب، ط7، 2009.

12- علم الدلالة، ف. بالمر، ت: مجيد الماشطة، بغداد: الجامعة المستنصرية، 1985.

13- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، إربد الأردن: دار الأمل للنشر والتوزيع، ط1، 2007.

14- علم الدلالة عند العرب، عليان بن محمد الحازمي، مكة المكرمة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، الجزء15، العدد 27، جمادي الثانية 1424 هـ.

15- الغريب في العربية، موج جبار العطار، متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها(اللغة)، مجلس كلية التربية، جامعة بابل، 2005.

16- في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط9، 1995.

17- العربية والغموض، حلمي خليل، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ط1، 1988.
18- قانون البلاغة في نقد النثر والشعر، البغدادي، تحقيق: محسن فياض عجيل، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1989.
19- لسان العرب، ابن منظور، بيروت: دار صادر.
20- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، شرحه وعلق حواشيه: محمد أحمد جاد المولى بك، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، بيروت: المكتبة المصرية، 1992.
21- نظرية تشومسكي اللغوية، جون ليونز، ترجمة وتعليق: حلمي خليل، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ط1، 1985.

المراجع الأجنبية:

1-An Introductio to Linguistics, Loreto Todd, London: York Press, 1st Edt, 1987.
2-The Semantics and Pragmatics of Polysemy: A Relevance-Theoretic Account, Ingrid Lossius Falkum, Thesis submitted in partial fulfilment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy, University College London, 2011.